سورة الزخرف

٨٦- قوله تعالى: ﴿ وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾

القراءة: قراءة الجمهور: " يا مالك " بالكاف دون حذف من المنادى، والمنادى مفرد مبني على الضم. ورُوي أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " يا مال " على الترخيم بحذف حرف من المنادى. فقد روي ابن خالويه أن النبي، صلى الله عليه وسلم، وعلي، رضي الله عنه، وابن مسعود، رحمه الله قرأوا: " ونادوا يا مال ليقض " على الترخيم بحذف حرف من المنادى. وقال ابن عطية: وقرأ النبي، صلى الله عليه وسلم، على المنبر " يا مالك " بالكاف، وهي قراءة الجمهور، وقرأ ابن مسعود، ويحي، والأعمش، يامال " بالترخيم، ورويت عن علي بن أبي طالب، ورواها أبو الدرداء عن النبي، صلى الله عليه وسلم [1]. وقال السيوطي: وأخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن الأنباري، عن مجاهد، قال: في قراءة عبد الله بن مسعود " ونادوا يا مالك ". وأخرج الطبراني عن يعلي بن أمية قال: سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم، يقرأ على المنبر " ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ". وقال

(١) رواه الدوري في جزئه ص: ١٤٦/١٤٧ رقم ١٠٣ بإسناده عن أبي الدرداء، عن النبي صلى الله عليه وسلم " يامال ليقض علينا ربك " باللام.

الزمخشري: وقرأ علي بن أبي طالب، وابن مسعود، رضي الله عنهما: " يا مال " بحذف الكاف للترخيم، كقول القائل :

٥٣- ..... والْحَقُّ يَا مَالِ غَيْرَمَا تَصِفُ[٢]

وقيل لابن عباس: إن ابن مسعود قرأ: " ونادوا يا مال " فقال: ما أشغل أهل النار عن الترخيم، وعن بعضهم: حسن الترخيم إنهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم وعظم ما هم فيه . وقال أبو السوار الغنوي: يا مال، بالرفع، كما يقال: يا حار [٣] . وقال أبو البقاء: ويقرأ بغير كاف، فبعضهم يكسر اللام، وبعضهم يضمُّها على اللغتين في حار ويا حارُ في الترخيم .

وقد روي أبو داود فقال: حدَّثنا أحمد بن حنبل، و أحمد بن عبده، قالا: حدَّثنا سفيان، عن عمرو، عن عطاء، قال ابن حنبل: يعني عن عطاء، قال أحمد: لم أفهمه جيداً - عن صفوان - قال ابن عبدة عن ابن يعلي، عن أبيه، قال: سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم، على المنبر يقرأ: " ونادوا يا مَالِكُ " قال أبو داود: يعني بلا ترخيم [٤] قلت: قراءة الجماعة هي القراءة الصحيحة المتواترة، وكذلك القراءة المروية عن النبي، صلى الله عليه وسلم، بدون ترخيم . أما قراءة الترخيم فشاذة

---

(٢) ذكره الزمخشري في : الكشاف جـ٤/٢٦٤ .

(٣) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ١٣٦ / ١٣٧ ، وتفسير الكشاف جـ ٤ / ٢٦٤ ، والمحرر الوجيز جـ ٥ / ٦٤ ، والمحتسب جـ ٢ /٣٠٤ ، والدر المنثور جـ ٥ / ٧٣٥ ، وإعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ٤٥٣ / ٤٥٤ . والدوري في جزئه ص : ١٤٦ رقم ١٠٢

(٤) صحيح . أخرجه أبو داود في : ٢٥ - كتاب الحروف والقراءات ١ - باب جـ ٤ / ١٧١٤ رقم ٣٩٩٢ . الدوري في جزئه ص: ١٤٦ رقم ١٠٢ قال: حدثني الكسائي وأبو عمارة عن سفيان بن عيينه .. به والبخاري في : كتاب التفسير ، سورة الزخرف ، باب قوله تعالي : " ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك " جـ٨/٤٤١ رقم ٤٨١٩ من حديث حجاج بن منهال ومسلم في :٧ كتاب الجمعة ١٣- باب تخفيف الصلاة والخطة جـ٤/١٨١ رقم ٨٧١

لضعف سندها، ومخالفتها رسم المصحف الإمام. وقال الزجاج: وقد روُيت: "يَا مَالِ" بغير كاف وبكسر اللام، وهذا يسميه النحويون: الترخيم، وهو كثير في الشعر في مالك، وعامر، ولكنني أكرههما لمخالفتهما المصحف [٥].

التوجيه والتفسير: قال ابن جني: ذاكراً توجيه قراءة الترخيم هذا المذهب المألوف في الترخيم، إلا أن فيه في هذا الموضع سرّاً جديداً، وذلك أنهم لعظم ما هم عليه ضعفت قواهم، وذلّت أنفسهم، وصغر كلامهم، فكان هذا من مواضع الاختصار ضرورةً عليه، ووقوفاً دون تجاوزه إلى ما يستعمله المالك لقوله القادر على التصرف في منطقة [٦]، وقال الشيخ السمين: قوله " يا مالك " العامة من غير ترخيم، وعليٌّ بن أبي طالب، وعبد الله بن وثاب والأعمش " يَا مالِ " مرخماً على لغة من ينتظر، وأبو سوار الغنوي (ياماَلُ) مبيناً على الضم علي لغة من لا ينوي[٧].

---

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٤ / ٤٢٠ .

(٦) انظر : المحتسب جـ ٢ / ٢٥٧ ، والكشاف جـ ٤ / ٢٦٤ .

(٧) انظر : الدر المصون جـ٦/١٠٧ .